انتقام مظلومة

او

ماري روز موكرتي

برأت هيئة محلفي محكمة باريس في شهر ابريل
سنة ١٨٩٩ الآنسة ماري روز موكرتي التي قتلت
امرأة ابيها لقساوتها واضطهادها اياها .

كانت ماري روز موكرتي فتاة جميلة الطلعة شقراء الشعر صغيرة الجسم ذات عينين زرقاوين يتمثل فيهما الذكاء ويدلان على احساس وعواطف سريعة . فكيف ارتكبت هذه الفتاة التي كانت لا تزال طاهرة جرم القتل ؟ هذا ما نريد ان نوضحه للقارئ الكريم :

ماتت والدة ماري روز وهي صغيرة فتزوج والدها من امرأة اخرى وهي لا تزال في السنة الثانية من عمرها ، الا ان ذلك لم يؤثر على حياة البنت الصغيرة شيئاً لانها كانت تحت رعاية جدتها ، وكانت هذه الجدة الرؤوم تعطف عليها كل العطف ولكن لسوء حظ هذه الصغيرة انتهت حياة جدتها فخطفها الموت . والفتاة لا تزال في السنة الحادية عشرة من سنها ، فاضطرت الفتاة ان تعيش في بيت والدها .

ومنذ ان دخلت ذلك البيت تغيرت حياتها فقد لقيت فيه بدلاً من تلك الجدة العطوف امرأة ابيها التي لم تكن تعرف الرحمة الى قلبها سبيلاً ، فاخذت من يوم نزول الفتاة دارها تضطهدها وتسيء معاملتها .

كانت ماري روز فتاة نشيطة محببة الى كل من يراها ، وكانت تجتهد كثيراً لارضاء امرأة ابيها الى درجة انها كانت تتحمل مالا تطيق ، اما امرأة ابيها فقد كانت قاسية شريرة كما قلنا فكانت لا تدع واسطة الا استعملتها لتعذيب هذا الملك الطاهر

وقد كان والد ماري روز كما تبين في المحاكمة ، ضعيف الارادة مع امرأته ، فضلا عن انه لم يكن يستطيع ان يمنع امرأته من التعدي على ابنته كان كثيراً ما اشترك معها في اضطهاد تلك المسكينة اتقاء لغضبها عليه واستجلابا لعطفها .

وكان احياناً اذا جاء الى المنزل ووجدها تعاقب ابنته يجلس على الحياد جانباً كالاخيذ الذي شق الخوف فؤاده ، وكثيراً ما خرج من البيت حتى لا يرى تلك المأساة ولا يسمع صراخ ابنته .

هذا بعض ما كانت تلك الابنة المسكينة تعانيه من الاعتساف والظلم في الايام الاولى من دخولها دار ابيها .

هذا وقد كان لماري روز اخ صغير لامها وابيها ، وكان هذا الصغير تسليتها الوحيدة بين تلك الآلام المبرحة ، فمرض هذا الصغير الذي لم يكن ليسلم من شر تلك المرأة الجهنمية ايضاً فجأة ومات سريعاً فكان هذا المصاب اشد ما لقيته تلك الفتاة من المحن ، فأخذت تجلس الى قبره ساعات طوال وتندبه بأحر الدموع .

كيف لا ، وقد كانت لذلك الطفل المسكين كوالدة .

وبالجملة ان موته كان ضربة قاسية على عواطفها ، وموت الصبي هذا الموت الفجائي اثار الشكوك في نفوس الناس فجعلوا يتقولون عن موته الاقاويل وينسبونه الى امرأة ابيه فجعل الحقد يزداد في نفس ماري على امرأة ابيها ويكاد يقضي .

ترعرعت الفتاة عند هذه المرأة التي اذاقتها العذاب الواناً واشتد ساعدها .

وقد بلغت كراهة هذه الفتاة التي فطرت على العطف والوداعة والتي لم تلامس قلبها

كرامة احد من الناس ، لاساءة ابيها الى الحد عميق في قلبها .

ولما وصلت من البلوغ اخذت تشعر بعامل الحب يدب الى قلبها ، واحبت شاباً كان يشتغل مع ابيها في حقله الصغير واحبها . فطلب هذا العاشق ذات يوم يدها فاجفلت امرأة ابيها تتمعض كل الامتعاض وعدت ذلك وقاحة منها ، فطردت الشاب من الحقل وانحت على الفتاة توبخها شد التأنيب كأنها ارتكبت عاراً [illegible] تخجل العذارى .

واخذ الحسد منذ ذلك الحين يزداد في قلب تلك المرأة [illegible] ، فمنعتها الخروج الى حفلات الرقص التي قلما كانت تقام في قريتهم الصغيرة ويجتمع بها امثالها الفتيات حتى انها قد منعتها يوماً من حضور حفلة اقيمت لميلاد ابن عمها الذي كانت [illegible] حديثاً وقصارى القول انها اصبحت ترهقها من انواع المظالم ما لا يمكن لاحد ان يقيم عليها .

بدأت الفتاة تشعر ان صبرها قد نفد وان مراحل عذابها توشك ان تنفجر على رأس تلك المرأة الشريرة التي كانت تؤذيها اذلالاً بسبب وبلا سبب ، واصبحت تشعر ان نفسها تواقة الى الانتقام منها شر الانتقام

في احد الايام ، ارادت الفتاة ان ترافق ابيها الى نادٍ من النوادي المجاورة فأبت امرأة ابيها عليها ذلك كل الاباء ، فكانت هذه الحادثة ضغثاً على ابالة وكان وقعها شديداً على نفس تلك الفتاة التي حرمت من كل لذات الحياة .

جن جنونها وملأت الشماتة قلبها فاصبحت لا تنظر الى راحة ولا تحسب حساباً للعاقبة ، وكذلك يفعل اليأس في النفوس المظلومة فتثور على ظالمها وتسحقه سحقاً .

فأخذت في يدها عصا ضخمة وهي لا تعي من شدة الغضب وهجمت بها على تلك المرأة التي اضطهدتها ذلك الاضطهاد وهي في الاصطبل تحلب البقر ، واوسعتها ضرباً ،

على الرأس والكتفين وعلى جانبيها الايمن والايسر ولم تتركها الى ان اصبحت في حالة النزع واخذت تعالج سكرات الموت .

وهكذا انتقمت الفتاة من جلادها !

وقد جاء على صراخ المرأة خادم صغير لكنه لم يستطع لما رآه من العلائم المخيفة على وجه الفتاة ان يتدخل في الامر ولم يجرؤ على الاستغاثة ايضاً .

ولم تكد تهدأ ثورة غضب الفتاة حتى عادت تلك الفتاة الوديعة الى حالتها الاولى وخاطبت الخادم الصغير قائلة اياك ان تبوح لاحد بأنني ضربت هذه المرأة والا قتلت نفسي وقالت له وهو يحاول الفرار قل ان البقرة الروسية قد داستها . وفعلا كانت البقرة قد وطأت المرأة بأرجلها .

. . .

وبعد ان عانت المرأة آلام النزع يومين كاملين فاضت روحها وفارقت الحياة .

قلنا ان غضب الفتاة قد زال بسرعة ، وبزواله زال تعطشها الى الانتقام ونفرتها العظيمة من تلك المرأة . وقد ظلت ساعات وهي تستغرب من جرأتها واخذت تخاطب نفسها آسفة على ارتكابها ذلك الجرم ولحقتها ندامة شديدة .

فشرعت تبكي بكاء مراً وجثت على ركبتيها تطلب العفو من امرأة ابيها المحتضرة ناسية كل ما مر عليها من الظلم والاضطهاد وزال من قلبها كل ما كانت تشعر به من الحقد والنفرة .

ولكن هل يكفي ذلك لان نعدها انساناً طاهر الوجدان وقد ارتكبت ذلك الجرم الفظيع ؟

ان ماري فتاة لم تولد الا لتحيا حياة شريفة وتعيش عيشة صالحة ، ولولا تعسف امرأة ابيها وظلمها الشديدان حتى كادت تخالط في عقلها لما ارتكبت مثل ذلك الجرم .

فقد عرفت حياة [illegible] وهي في [illegible] الا [illegible] وبلادة .
اذا كان يحق للزوج في كل من يتعدى على عرض امرأته وعلى المرأة اذا
صمتت على [illegible] المسائل الخطيرة [illegible] من هذه الفتاة ، اليست بانسان ذات
عواطف تنفر مما ينفر منه الناس ؟ اليست المرأة فتاة من [illegible] البأس ؟

اجل ان هذه المرأة لم تكن [illegible] الا وهي لا تملك من
امرها شيئاً ، [illegible] حتى اصبحت لا تعي ما
تقول ولا تعمل ، [illegible] .

[illegible] لا [illegible] الاحكام [illegible] في الدفاع
عن نفسها [illegible] .

فان المرأة [illegible] حتى جعلت حياتها [illegible]
شقاء [illegible] الدفاع عن نفسها .

فهل يكون [illegible] خطراً في الهيئة الاجتماعية وعملاً يأنفها .
[illegible] ذلك ؟

على انه [illegible] القلب الرفق
وزحت من [illegible] لكن قد [illegible] هذا
[illegible] ؟

[illegible] كل انسان
[illegible] ؟

ومن ذا الذي [illegible] ؟
امرأة شريرة [illegible] ؟

[illegible] هذه القضية تصرفاً عادلا
معقولا لا ينكر عليه . « [illegible] »